



الحمد لله خالق الخلق مدبر الأمر غافر الذنب مصرف الكرب

ذو المن والإحسان خلق بيده الجنان وأرسل سيد الأنام وأول من يدخل جنة الرحمن هو وأمته قبل أي أنس وجان .

أما بعد

كم يشتق العبد المؤمن أن يكون من أهل أكرم دار بناها رب الأرباب وأن تكون له سكن ونزل وجار للرب الرحمن ومع الحبيب العدنان ﷺ وآل البيت الكرام والصحابة الأبرار ، وحتى يثور الشوق ويفور ويعلو ويحور سوت قليل من وصفها وقتو من ذكرها حتى تعلو الهمم للعمل لها ونكون من سكانها بإذن ربها تبارك وتعالى .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، ولأملاها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكتها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فإن سألت: عن أرضها وتريتها، فهي المسك والزعفران.

وإن سألت: عن سقفها، فهو عرش الرحمن.

وإن سألت: عن ملاطها، فهو المسك الأذفر.

وإن سألت: عن حصبائها، فهو اللؤلؤ والجوهر.

وإن سألت: عن بناتها، فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، لا من الحطب والخشب.

وإن سألت: عن أشجارها، فما فيها شجرة إلا وساقتها من ذهب.

وإن سألت: عن ثمرها، فأمثال القلال، ألين من الزيد وأحلى من العسل.

وإن سألت: عن ورقها، فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

وإن سألت: عن أنهارها، فأنهارها من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفي.

وإن سألت: عن طعامهم، ففاكهه مما يتخرون، ولحم طير مما يشتئون.

وإن سألت: عن شرابهم، فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإن سألت: عن آنيتهم، فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت: عن سعة أبوابها، وبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، ول يأتيين عليه يوم وهو كظيق من الزحام.

وإن سألت: عن تصفيق الرياح لأشجارها، فإنها تستفز بالطرب من يسمعها.

وإن سألت: عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسر الراكب المجد السريع في ظلها مئة عام لا يقطعها.

وإن سألت: عن خيامها وقبابها، فالخيمة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام.

وإن سألت: عن علاليها وجواصتها فهي غرف من فوقها غرف مبنية، تجري من تحتها الأنهار.

وإن سألت: عن ارتفاعها، فانظر إلى الكواكب الطاع، أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناهه الأ بصار.

وإن سألت: عن لباس أهلها، فهو الحرير والذهب.

وإن سألت: عن فرشها، بطانتها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب.

وإن سألت: عن أرائكها، فهي الأسرة عليها البشخانات، وهي الحجال مزorra بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا خلل.

وإن سألت: عن أسنانهم، فأبناء ثلاثة وثلاثين، على صورة آدم عليه السلام، أبي البشر.

وإن سألت: عن وجوه أهلها وحسنهم، فعلى صورة القمر.

وإن سألت: عن سماعهم، فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبين، وأعلى منها سماع خطاب رب العالمين.

وإن سألت: عن مطايدهم التي يتزاورون عليها، فنجائب أنشأها الله مما شاء، تسير بهم حيث شاؤوا من الجنان.

وإن سألت: عن حلبيهم وشارتهم، فأساور الذهب وللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان.

وإن سألت: عن غلامنهم، فولدان مخلدون، كأنهم لؤلؤ مكنون.

وإن سألت: وإن سألت عن عرائشهم وأزواجهم، فهن الكواكب الأترب، اللائي جرى في أعضائهم ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدوود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوتة الشغور، وللدقة واللطافة ما دارت عليه الخصور.

تجري الشمس في محاسن وجهها إذا برزت، ويضيئ البرق من بين ثنياتها إذا تبسمت، وإذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل النيرين، وإذا حادثه فما ظنك في محادثة الحبيبين، وإن ظلمها إليه فما ظنك بتعانق الغصين، يرى وجهه في صحن خدتها، كما يرى في المرأة التي جلاها صيقلا [الصيقل: جلاء السيوف، والمقصود هنا تشبيه وجه الحوراء بالمرأة التي جلاها ولمعها منظفها حتى بدت أنظف وأجلٍ ما يكون]، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدتها ولا عظمها ولا حلتها.

لو أطلت على الدنيا لملاة ما بين الأرض والسماء ريشاً، واستطاعت أنفواه الخلائق تهليلاً وتكميراً وتسبيحاً، ولترزف لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن كل من رأها على وجه الأرض بالله الحي القيوم، ونصيفها (الخمار) على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

ووصاله أشهى إليها من جميع أمانها، لا تزداد على تطاول الأحقاب إلا حسناً وجمالاً، ولا يزداد على طول المدى إلا محبةً ووصالاً، مبرأة من الجبل (الحمل) والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأذناس.

لا يفني شبابها ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها، فلا تطمح لأحد سواه، وقصرت طرفه عليها فهي غاية أمنيتها وهواء، إن نظر إليها سرتها، وإن غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الأماني والأمان.

هذا ولم يطمسها قبله أنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبها سروراً، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤاً منظوماً ومنثراً، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نوراً.

وإن سألت: عن السن، فأتراب في أعدل سنّ الشباب.

وإن سألت: عن الحسن، فهل رأيت الشمس والقمر.

وإن سألت: عن الحدق (سود العيون) فأحسن سواد، في أصفى بياض، في أحسن حور (أي: شدة بياض العين مع قوة سوادها).

وإن سألت: عن القددود، فهل رأيت أحسن الأغصان.

وإن سألت: عن النهود، فهن الكواكب، نهودهن كألف الرمان.

وإن سألت: عن اللون، فكأنه الياقوت والمرجان.

وإن سألت: عن حسن الخلق، فهن الخيرات الحسان، اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان، فأعطين جمال الباطن والظاهر، فهن أفراح النفوس وقرة الناظر.

وإن سألت: عن حسن العشرة، ولذة ما هنالك: فهن العروب المتحجبات إلى الأزواج، بلطفة التبعل، التي تمتزج

بالزوج أي امتزاج.

فما ظنك بامرأة إذا ضحكت بوجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكتها، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه الشمس متنقل في بروج فلكها، وإذا حضرت زوجها فياحسن تلك المحاضرة، وإن خا صرته فيالذة تلك المعانقة والمخاصرة:

وحيثها السحر الحلال لو أنه
لم يجن قتل المسلم المتحرّز
إن طال لم يملي وإن هي
أوجزت وَدَ المحدث أنها لم توجز

إن غنت فيها لذة الأبصار والأسماع، وإن آنسـتـ وأنـفـعـتـ فـيـاـحـبـداـ تـلـكـ الـمـؤـانـسـةـ وـالـإـمـتـاعـ، وإن قبلـتـ فـلاـ شـيءـ أـشـهـىـ إـلـيـهـ
من ذلك التقبيلـ، وإن نولـتـ فـلاـ أـلـذـ وـىـ أـلـذـ وـاـ أـطـيـبـ من ذلك التنوبـ.

هـذاـ، وإن سـأـلـتـ: عن يوم المـزـيدـ، وـزـيـارـةـ العـزـيزـ الـحـمـيدـ، وـرـؤـيـةـ وجـهـ المـنـزـهـ عن التـمـثـيلـ وـالتـشـبـيهـ، كـمـاـ تـرـىـ الشـمـسـ
في الـظـهـيرـةـ وـالـقـمـرـ لـيـلـةـ الـبـدـرـ، كـمـاـ تـوـاتـرـ النـقـلـ فـيـهـ عن الصـادـقـ الـمـصـدـوقـ، وـذـلـكـ مـوـجـودـ فيـ الصـحـاحـ، وـالـسـنـنـ
الـمـسـانـيدـ، وـمـنـ روـاـيـةـ جـرـيرـ، وـصـهـيـبـ، وـأـنـسـ، وـأـبـيـ هـرـيـرـةـ، وـأـبـيـ مـوـسـىـ، وـأـبـيـ سـعـيدـ، فـاسـتـمـعـ يومـ يـنـادـيـ المـنـادـيـ:

يا أهل الجنة

إـنـ رـيـكـمـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ يـسـتـزـيرـكـ فـحـيـ عـلـىـ زـيـارـتـهـ، فـيـقـولـونـ سـمـعاـ وـطـاعـةـ، وـيـنـهـضـونـ إـلـىـ الـزـيـارـةـ مـبـادـرـينـ، إـذـاـ
بـالـنـجـائـبـ قـدـ أـعـدـتـ لـهـمـ، فـيـسـتـوـونـ عـلـىـ ظـهـورـهـاـ مـسـرـعـينـ، حـتـىـ إـذـاـ اـنـتـهـواـ إـلـىـ الـوـادـيـ الـأـفـيـعـ الـذـيـ جـعـلـ لـهـمـ موـعـدـاـ،
وـجـمـعـواـ هـنـاكـ، فـلـمـ يـغـادـرـ الدـاعـيـ مـنـهـمـ أـحـدـاـ، أـمـ الـرـبـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ بـكـرـسـيـةـ فـنـصـبـ هـنـاكـ، ثـمـ نـصـبـتـ لـهـمـ مـنـابـرـ مـنـ
نـورـ، وـمـنـابـرـ مـنـ لـؤـلـؤـ، وـمـنـابـرـ مـنـ ذـهـبـ، وـمـنـابـرـ مـنـ فـضـةـ، وـجـلـسـ أـدـنـاهـمـ - وـحـاشـاهـمـ أـنـ يـكـونـ بـيـنـهـمـ
دـنـعـ - عـلـىـ كـثـبـانـ الـمـسـكـ، مـاـ يـرـوـنـ أـصـحـابـ الـكـرـاسـيـ فـوـقـهـمـ الـعـطـاـيـاـ، حـتـىـ إـذـاـ اـسـتـقـرـتـ بـهـمـ مـجـالـسـهـمـ، وـاطـمـأـنـتـ بـهـمـ
أـمـاـكـنـهـمـ، نـادـيـ المـنـادـيـ:

يا أهل الجنة سلام عليكم.

فـلـاـ تـرـدـ هـذـهـ التـحـيـةـ بـأـحـسـنـ مـنـ قـوـلـهـمـ: اللـهـمـ أـنـتـ السـلـامـ، وـمـنـكـ السـلـامـ، تـبـارـكـ يـاـذـاـ الـجـلـالـ وـالـإـكـرـامـ.
فـيـتـجـلـىـ لـهـمـ الـرـبـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ يـضـحـكـ إـلـيـهـمـ وـيـقـولـ: يـاـ أـهـلـ الـجـنـةـ
فـيـكـونـ أـوـلـ مـاـ يـسـمـعـونـ مـنـ تـعـالـىـ: أـيـنـ عـبـادـيـ الـذـيـ أـطـاعـونـيـ بـالـغـيـبـ وـلـمـ يـرـوـنـيـ، فـهـذـاـ يـوـمـ الـمـزـيدـ.
فـيـجـمـعـونـ عـلـىـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ: أـنـ قـدـ رـضـيـنـاـ، فـارـضـ عـنـاـ

فيقول: يا أهل الجنة

إـنـيـ لـوـ لـمـ أـرـضـ عـنـكـمـ لـمـ أـسـكـنـكـمـ جـنـتـيـ، هـذـاـ يـوـمـ الـمـزـيدـ، فـسـلـوـنـيـ..
فـيـجـمـعـونـ عـلـىـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ: أـرـنـاـ وـجـهـكـ نـنـظـرـ إـلـيـهـ.
فـيـكـشـفـ الـرـبـ جـلـ جـلـالـ الـحـجـبـ، وـيـتـجـلـاـ لـهـمـ
قـالـ تـعـالـىـ (ـوـجـوهـ يـوـمـئـذـ نـاـصـرـةـ إـلـىـ رـبـهاـ نـاظـرـةـ)
يـاـللـهـ كـمـ تـقـشـعـرـ الـأـبـدـانـ وـتـرـتـجـفـ عـنـ ذـكـرـ يـوـمـ الـلـقـاءـ
وـالـلـوـقـوفـ بـيـنـ يـدـيـ الـلـهـ وـالـعـرـضـ عـلـىـ الـلـهـ
وـكـذـلـكـ يـوـمـ النـظـرـ إـلـىـ وـجـهـ الـرـبـ الرـحـيمـ الرـحـمـنـ
يـاـلـهـاـ مـنـ كـرـامـةـ وـمـزـيدـ مـنـ نـعـيمـ مـقـيمـ

اللهم أرزقنا ذلك اليوم ولا تحرمنا منه
برحمتك يا أرحم الراحمين

كاتب المقالة : الشيخ/محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 24/10/2010
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com